

كتاب

الفقه الميسر

(في شرح وتشطير قصيدة ابن الجوزي)

تأليف

محمود خيرت

بالمكتبة الخانة المصرية واحد طلبة

مدرسة

الحقوق الخديوية



حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع بمطبعة الترقى بشارع عبد العزيز بمصر

١٣١٧ هـ — ١٨٩٩ م

كتاب

الفلسفة

(في شرح وتشطير قصيدة ابن الجلاء)

تأليف

محمود خيرت

بالكتبةخانة المصرية واحد طلبة

مدرس

الحقوق الخديوية

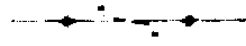


حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع بمطبعة الترقى بشارع عبد العزيز بمصر

١٣١٧ هـ — ١٨٩٩ م

بسم الرحمن الرحيم



الحمد لله الذي خلق الانسان وحلّاه بجلية البيان ووسمه بسمه
العرفان وشرفه على سائر طبقات الحيوان والصلاة والسلام على سيدنا
محمد مركز دائرة الكمال ومعدن التفضيلة وشرف الخصال وعلى آله
 واصحابه شمس الهدى وبحور الندى. وبعد فلا يخفى ان فن
الشعر هو من اجمل الفنون التي تحت بها الطروس وارتاحت لها
النفوس وتشفت بها الاسماع وتهذبت بما تضمنته الطباع وما هي
الا نفائس افكار اصفى من الشراب وعرائس ابكار انضر من ايام
الشباب وسوانح خواطر جادت بها القرائح فكانت اشهى من الماء
القراح واسرى من الراح فى الارواح. وناهيك به من فن هو كنز
الحكمة ومعدن الآداب ومنبع الفصاحة ومظهر البلاغة ولذلك قال
فيه صلى الله عليه وسلم «ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا»

« واما ما ورد في ذم الشعر من قوله تعالى « والشعراء يتبعهم الغاؤون »
ومن قوله صلى الله عليه وسلم « اثن يمتليء جوف احدكم قيحاً خيراً له من
يمتليء شعراً » فقد أجيب عنه بأن الآية إنما وردت في شعراء الجاهلية
الذين كانوا يتفاخرون بالشعر ويتهاجون به كما مرى القيس (١)
والاعشى وعنترة العبسى وغيرهم لاشعراء الاسلام لانهم مستثنون
في الآية نفسها بقوله تعالى « الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات »
وبان الحديث ورد في اقوام كانوا في غاية الاقبال على الشعر وزجراً
لهم ليقبلوا على القرآن والعبادة . انتهى نقلاً عن مجلة روض المدارس
اقول اذا كان اولئك الاقوام في غاية الاقبال على فن الشعر لهذه
الدرجة فهذا اعظم دليل واقوى برهان على ما لهذا الفن الجميل من
الاهمية العظمى

وان من الامور المشاهدة في كل زمان ومكان ان فن الموسيقى
من احسن الفنون لشدة تأثيره على النفوس لما فيه من الالحان
والنغمات فيكون الشعر على هذا اجل من فن الموسيقى لانه مصدر
الالحان ومفتاح الاوزان

(١) هو امرؤ القيس بن حجر بن عمر بن الحرث وهو صاحب المعانيق المشهورة
التي أولها

قفانك من ذكرى حبيب وموئل يسقط الوى بين الدخول فحومل
وقد قالوا ان زهير بن ابى سلمى اشعر العرب وانما قال صامع في امرىء القيس انه
اشعرهم لقدمه في فن الشعر

ولما كانت قصيدة ابن الجهم (١) التي يقول في اولها (عيون الخ)
من القصائد التي شاع ذكرها واشتهر امرها لما تضمنته من دقيق
المعاني ورقيق المباني التي تستحق له ان توسم بالسحر الحلال والعذب
الزلال لم استطع الا ان شطرتها وشرحت معانيها وانا في تطاولي الى
هذا الميدان وتظلمي على مائدة أولئك الفرسان مع ما انا فيه من قصر
الباع وقلة الاطلاع انما اتمثل بقول من قال:

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالرجال فلاح
وقد سميته (تزيير الفهم في شرح وتشطير قصيدة ابن الجهم) راجياً من
الله تعالى بلوغ المأمول بأن يقع لدى كل من اطالع عليه موقع القبول
انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير.

هذا وقد رأينا ان نذكر القصيدة مع تشطيرها في اول الكتاب
اتماماً للفائدة وها هي بتمامها:

(عيون المها بين الرصافة والجسر)	لها روت يعزى ما بين من السحر
فلا عجب ان كن لما شخصن لي	(جابن الهوى من حيث ادرى ولا ادرى)
(اعدن لي الشوق القديم ولم اكن)	بناس له ما عشت يوما من الدهر
وما أفلح الواشي لدى وما انا	(سلوت ولكن زدن جراً على جر)
(سلمن واسلمن القلوب كأنما)	(قد ارتكبت في جهنم أكبر الوزر)
اذا حاجها شوق اليهن اصبحت	(تشك باطراف المشقة السمر)

(١) هو ابو الحسن علي بن الجهم القرشي السامي الشاعر المشهور. ينتمى نسبه الى لؤي بن
غالب. كان جيد الشعر عالماً بفنونه له اختصاص بجمع المتوكل وكان متديناً فاضلاً وكان من
ناقة خراسان الى العراق ثم نفاه المتوكل الى خراسان لانه هجاء وكتب الى طاهر بن عبد الله

(خليلي ما احلى الهوى وامره)
 وقد ذقته دهرأ فما اعجب الهوى
 (كفى بالهوى شغلا وبالشيب زاجرا)
 وقد يبلغ الاحى بزجرى مرامه
 (بما ينشأ من حرمة هل علمتها)
 وهل خلتا بعد الذى قد لقيته
 (وافضح من عين المحب لمره)
 وانى ترى عين المحب تصونه
 (وما انس من الاقوال لانس قولها)
 تقول وما تدري بانى سامع ...
 (فقالت لها الاخرى فما اصدقنا)
 فهل هو مجروح الحشا بك مغرم
 (صليه لعل الوصل يحويه واعامى)
 اللان لا تدرين أم ذا تجاهل
 (فقالت اذود الناس عنه وقاما)
 وهما كما قالت تذود فهل ترى
 (وأيقنا أن قد سمعت فقالتا)
 ولم تستطيعا بعد صبرا فصاحتا
 (فقلت فتى ان شئنا كتم الهوى)
 اذا شئنا كتماننا ظل كتماننا
 (على أنه يشكو ظلوما وبخلها)
 واصعبه من مركب خطر وعمر
 (واعرفنى بالحلو منه وبالمر)
 واكنى من ذلك اصبحت فى سكر
 (لو ان الهوى مما ينهنه بالزجر)
 خليلي فى الدنيا امر من الصبر
 (ارق من الشكوى واقسى من الهجر)
 اذا لم يبيح يوما بتمكتم السر
 (ولا سيما ان اطلقت عبرة تجرى)
 وقد اسفرت اذ ذاك عن طلعة البدر
 (لجارتها ما اروع الحب بالحر)
 يموت ويحيى كل يوم من الفكر
 (معنى وهل فى قتله لك من عذر)
 فديتك ما فى خطة الهجر من اجر
 (بأن أسير الحب فى أعظم الأسر)
 يكف الورى عن مدنف دمه يجرى
 (يطيب الهوى الا لمنهك السر)
 لبعضهما يا للخيانة والغدر
 (من الطارق المصنى الينا وما ندرى)
 فما هو الا موضع النهى والأمر
 (والا نخلاع الأغنة والعذر)
 وقد شهدت مسفوك ادمعه الحمر

ابن طاهر بن الحسن انه اذا ورد عليه صلبه يوما فوصل الى شاذباخ نيسابور فحبسه ثم اخرجه فصلبه مجردا ثم ارا كاهلا فقال فى ذلك من قصيدة .

لم ينصبوا بالشاذباخ صبيحة الـ
 انشين مسبوقا ولا مجهولا
 نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم * شرقا وملء قلوبهم تبجيلا

وما ضرها يوماً إذا هي انعمت
(فقالت هيئا قلت قد كان بعض ما)
وما راق لي هجو ولكن أتيت ما
(فقالت كاني بالقوافي سواثراً)
وهذا بنا يزرى فقل لي الى متى
(فقلت أسأت الظن بي لست شاعراً)
وما انا من يعلى له الشعر سيرة
(صلي واسألي من شئت يخبرك أنني)
ولا تأسفي اني سمعت فاني
(وما انا ممن سار بالشعر ذكره)
نعم أن غيري ساد بالشعر وارتقى
(وللشعر اتباع كثير ولم اكن)
فلا تحسبيني بعد ذلك خاضعاً
(ولكن احسان الخليفة جعفر)
وما غير علياه وعر خصاله
(فسار مير الشمس في كل بلدة)
ومن ذا يجاريه وقد ذاع فضله
(ولو جل عن شكر الصنيعة منعم)
وأضحى لسان الحميد وقفاً لشكره
(ومن قال أن البحر والقطر أشبها)
على انه لو قام يعزوها الى ..
(ولو قرنت بالبحر تسعة البحر)
وساعدها من هاطل السحب وابل

(عليه بتسليم البشاشة والبشر)
تعمدت من هجري يكفر عن وزري
(ذكرت لعل الشعر يدفع بالشعر)
باخبارنا ينشرها أيما نشر
(يردن بنا مصراً ويصدرن عن مصر)
بغير تباريح الهوى وأذى الهجر
(ولو كان احيانا يحشر به صدرى)
كريم انسجاني بعض أوصافك الغر
(على كل حال نعم مستودع السر)
فاني أرى هذا ينخفض من قدرى
(ولكن اشعاري يسيرها ذكرى)
لا تبعه كما أشد به ازرى
(له تابعا في حال عسر ولا يسر)
على عبده شيء يجاء من العسر
(دعاني الى ما قلت فيه من الشعر)
وحل حلول الغيث في البلد القفر
(وهب هبوب الريح في البر والبحر)
يذيب ندى راحاته مهجة الفقر
(لجل امير المؤمنين عن الشكر)
سوى جعفر مولي السماحة لم يدر
(نداه فقد اثني على البحر والقطر)
وكان استمر الممد فيها بلا جزر
(لما بلغت جدوى انامه العشر)

ثم خرج الى العراق ثم الى الشام وبعد ذلك ورد على المستعين كتاب من صاحب البريد
بطلب أن عليا بن الجهم خرج من حلب متوجها الى العراق فخرجت عليه وعلى جماعة معه

—X— الشرح —X—

(عيون المها بين الرصافة والجسر) لها روت يعزى ما بين من السحر
فلا عجب ان كن لما شخصن لى (جابين الهوى من حيث ادري ولا ادري)
المها جمع مهاة وهى البقرة الوحشية و (الرصافة والجسر) بلدتان
بجهة دمشق وتحرير المعنى أن لا غرابة اذا سحرتنى فاسرتنى عيون
تلك النسوة فى ذلك الموضع وقد فعلت بى ما يفعله سحر هاروت
وقوله من حيث ادري المراد منه التعميم اى من كل صوب

(اعدن لى الشوق القديم ولم اكن) بناس له ماعشت يوما من الدهر
وما افلح الواشى لدى ولا انا (سلوت ولكن زدن جرا على جبر)
(نسى) الامر نسياً ونسياناً غاب عن مخيلته واما تناساه
تظاهر بنسيانه (الواشى) الساعى بالنميمة من وشى ثم ويقال وشى الثوب
نقشه وحسنه فيكون الواشى فى الحقيقة هو الذى ينمق الكلام فيحسن
القبيح ويقبح الحسن ليضل ويصل بذلك الى مرغوبه و (سلى)
الامر سلواً او سلواناً نسيه والاسم السلوة واما السلوى بالياء العسل
قال تعالى فى كتابه الكريم « ونزلنا عليكم المن والسلوى » (يقول)
اننى تذكرت عند رؤياهن سابق الوجد وقديم العهد وما أنا ممن
ينساه او يؤثر على ما يزخرفه الواشى من القول فأسلو هواهن
وانبذ جهن وانما ضاعفن ما بفؤادى من ذلك الشوق

خيل من بنى كلب فقاتلهم قتالا شديداً ولحقه الناس وهو جريح على آخر رمق وتوفى
فى وقته سنة ٢٤٩ ولما نزع ثيابه بعد موته وجدت بها رقعة كان قد كتب فيها

(سلمن واسلمن القلوب كأنما) قد ارتكبت في حبها أكبر الوزر
إذا حاجها شوق اليهن أصبحت (تشك بأطراف المثقفة السمر)
(اسلم) كذا إلى الهلاك سلمه له وجعله عرضة للخطر وهدفا
لسهام النوائب و (ارتكب) ذنباً أتاه. يقال فلان ارتكب ذنباً واقترفه
واجترح معصية وانغمس في المعاصي و (الوزر) الأثم و (المثقفة)
الكلام هنا على حذف المضاف أي الرماح المثقفة وثقف بمعنى عدل
وسوى ومنه الثماف أي الحديد التي يقوم بها الرمح وقد ثقفته قومته
واحسنت تربيته وهذبت أخلاقه و (السمر) جمع اسمر مثل احمر
وحمر أي الرماح المائلة إلى السمرة وهو دليل على نضجها واعتدالها
و (المنى) لم يتمكن احد من ان يمد اليهن يده بمكروه ما بل سلطان
هن قد ودهن الشبهة بالرماح المثقفة لاعتدالها على القلوب فحملت
عليها وقتكت بها ولا ذنب لها في ذلك سوى انها افتتنت بهن فأحبتهن
(خليلى ما احلى الهوى وامره) واصعبه من مركب خطر وعمر
وقد ذقته دهرأ فما اعجب الهوى (واعرفنى بالخلو منه وبالمر)
(الوعمر) الصعب المخوف و (الدهر) الزمان الطويل
و (الهوى) هو ميلان النفس الى ما تستلذه من الشهوات ولله در
من قال :

.. يارحمنا للقريب في البلد الذى ———— ازرح ماذا بنفسه صنعنا
فارق احبابه فما اتفقوا * بالعيش من بعده ولا انتقمنا

جمع الهواء مع الهوى فى اضلعى فكمملت فى مهجتى ناران
فقصرت بالممدود عن نيل المنى ومددت بالمقصود فى اكفانى
و (المعنى) لم ار فى عمرى احلى من الهوى ولا امر منه واصعب
من مركبه وما عرفته كذلك الا لانتى خبرته وبلوته زمنًا طويلاً
وما حلاوة الهوى ولدته الا ساعة قرب الحبيب وبعد الرقيب وكذلك
مرارته لا تكون الا زمن الفراق فقد قال بعضهم ما خلق الفراق
الا لتعذيب العشاق ولله در الشاعر الذى قال:

انى لاكره ان انام فالتقى * بك فى الكرى خوف الفراق الثانى
(كفى بالهوى شغلاً وبالشيب زاجراً) ولكننى من ذلك اصبحت فى سكر
وقد يبلغ اللاهى بزجرى مرامه (لوان الهوى مما ينهيه بالزجر)
(الشغل) والشغل بسكون الغين وفتحها واحد وهو ضد الفراغ
والمقصود به الشاغل شعر

الحب اول ما يكون مجانة فاذا تمكن صار شغلاً شاغلاً
و (اللاهى) اللائم و (الزجر) المنع والنهى و (نهنه) كزجر و (الشيب) هو
البياض الذى يخط فى شعر الانسان وهو نذير الحياة ورسول المات
ومفتاح الشيخوخة و آخر ايام الشباب قال الشاعر:

الايات الشباب يعود يوماً * فاخبره بما فعل المشيب
(والمعنى) هل يصدنى الشيب عن متابعة الهوى وقد سكرت
به وهمت على وجهى فى سبيله او يردنى اللاهى عنه بلومه والهوى

لا ينفع فيه الزجر ولا تجدى فيه الملامة

(بما بيننا من حرمة هل علمتما) خاليت في الدنيا امرء من الصبر
وهل خلتا بعد الذي قد لقيته (ارق من الشكوى وأقسى من الهجر)
(الحرمة) بالضم ما يحل انتهاكه و (اقسى) بمعنى اصب و (خاله)
ظنه و (المعنى) بحق ما بيننا ايها الخليلان من العهد والذمة هل رأيتما
بعد ما قاسيته في الهوى من الهوان ارق من الشكوى الى الحبيب او
اقسى وامرء من الصبر على هجره

(وافضح من عين المحب لسه) اذا لم يبح يوماً بتمكث السر
وأنى ترى عين المحب تصونه (ولا سيما ان اطلقت عبرة تجرى)
(باح) بسره فاه به ولم يكتمه و (العبرة) الدفعة مفرد دمع
وهو ماء العين من حزن وسرور (أنى) أى فى أى وقت والمراد به
هنا الاستبعاد (والمعنى) هل يفضح المحب ويكشف مكنون اسراره
مثل مقلته التى لا تألو جهداً فى البكاء وسكب الدموع

(وما انسـم الاقوال لا انس قولها) وقد اسفرت اذ ذك عن طاعة البدر
تقول وما تدرى بانى سامع (لجارتها ما اولع الحب بالحـر)
(اسفرت) المرأة كشفت عن وجهها فهى مسفرة . قال : تعالى
« وجوه يومئذ مسفرة » (والولع) الشغف وهو شدة الانصراف
الى الشئ (والحب) هو شعور نفسانى ووجدان باطنى يدفع الانسان الى

الميل الشديد وهو اخص من المحبة فكل حب محبة من غير عكس وانجذب
وان كان من الصفات التي تستعبد الأحرار وتسترق ذوى الأقدار
وتورث الأحران وتوقع فى الذل والهوان الا انه ايضا من الخصال
الجميلة التى تطلق اللسان وتشجع الجنان وتصفى الأذهان وتولد الأخلاق
الجميلة وحب الفضيلة فى الإنسان فكثيرا ما رأينا فى الكتب التاريخية
والروايات الغرامية أن الحب نهض بكثير من السوقة الى ذروة
المجد والفخار وجلس بهم مجلس الرفعة والاقدار بل كثيرا ما قرأنا
أن المحب اليأس رحل من بلاده طلباً للرزق وسعيًا وراء الرفعة والمجد
فأخذ يشق عباب البحار ويحمل مشاق الأسفار وهو يستنهض فى
كل حين همته ويستحث عزيمته فتتكشف له مكنونات الأسرار
وتجلى امامه عجائب الأقدار وغرائب الآثار فيعود الى بلاده وقد
خدمها بما رآه وبلغ فوق ذلك اقصى مناه ولا شك ان قول الشاعر
سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

المقصود منه البعد طلبا للعلی والشرف حتى يتقرب بذلك ممن
يحبه ويهواه (والمعنى) انى وان كنت من عادتي نسيان ما سمعته وعدم
تذكرى شيئا منه الا اننى لا ازال اذكر ما قالته لجارتها وقد اختفيت
بحيث اسمع ولا أرى ما شد ولع الحر وشغفه بحبيبه اذا أحب تملكه

وهذان البيتان قلهما فى مروان بن ابى حفصة لما هجاء مروان بايات اولها
لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر * وهذا على بعده يدعى الشعر

الهوى وبلغ من فؤاده مبلغا عظيما ويظهر ان جملة ما اولع الحب بالحر
اصلها ما اولع الحر بالحب فحصل التقديم والتأخير لتستقيم القافية

(فقالت لها الاخرى فما لصديقنا) يموت ويحيا كل يوم من الفكر

فهو مجروح الحشا بك مغرم (معنى وهل فى قتله لك من عذر)

(الحشا) ما فى البطن من الامعاء الدقاق والغلاظ و (معنى)

بمعنى تعب و (مغرم) مبتلى بالغرام وهو الولوع بالشئ مثل الكلف

واما الهيام فهو ان يخرج المرء فلا يدري أين يتوجه ولا غرابة فان

الهوى اذا استولى على المحبين غلب عليهم العشق وعراهم السهر وهجر

الطعام والشراب واستولى عليهم الفكر والوسواس والسقم والضنا بل

ربما ادى بهم الى الموت والله در من قال :

وما عجب موت المحبين فى الهوى ولكن بقاء العاشقين عجيب

(تقول) لها جارتها ما بال صديقنا لا يهدأ له بال ولا يستقر

على حال وهو دائما أليف الهواجس حليف الافكار فلهذه وقع فى

شرك حبك وتمكن منه هواك فاذا كان كذلك فانت اذن سبب ما

حل به من لواجب الغرام وعليك تبعه ما يقاسيه فى الهوى من الآلام

(صلى لعل الوصل يحيه واعلمى) نديتك ما فى خطة الهجر من أجر

اللان لا تدرين ام ذا تجاهل (بان اسير الحب فى اعظم الاسر)

(الخطة) الطريقة كالوتيرة والشاكلة و (الاجر) الثواب وهو

وقوله فى مطلع قصيدة حينما حبس

قلوا حبست فقلت ليس بضائرى * حبسى وأى مهندس لم يغمد

الجزاء على العمل قال تعالى: «ولا نريد منكم جزاء ولا شكورا»، أى اجرا على ذلك (والتجاهل) مثال التناسى التظاهر بالجهل (والأسر) فى الأصل الشد والعصب ومعناه هنا التقييد والتملك (تقول) لها كفى عن هجر ذلك المسكين فحسبه ما يلاقيه كل يوم من المشقات ويقاسيه من الصعوبات وتداركى بالوصل بقية روحه التى كادت تفيض شهيدة الأسى على أننى اتعجب كثيرا ولا أدرى هل تجهلين حقيقة ان اسير الحب من اشقى خلق الله ام تتجاهلين ذلك وعلى كل حال فأن خطة المهجر لا تعود عليك الا بالندم ولا تمنين من ورائها أجرا

(فقالت اذود الناس عنه وقلما) يكف الورى عن مدنف دمه يجرى وهبها كما قالت تذود فهل ترى (يطيب الهوى الا منهتك الستر) (زاد) منع (وكفه) عن الأمر يكفه صرفه عنه و (الدنف) محرقة المرض الملازم وادنفه المرض فهو مدنف و « هتك » الستر أى زحزحه من محله ورجل منهتك لا يبالي و « المعنى » فاجابتها الأخرى أنى انما اذود الناس واصرفهم عنه حتى لا يسيئوا الظن فيه وهذه محاولة باطلة لان الناس قلما يرجعون عن مدنف ديدنه البكاء وسكب الدموع ثم قال وعلى فرض انها تذود الناس عن حقيقة فهل يطيب الهوى للمحب او يحلو لديه الا اذا تهتك وخلع العذار فيه

ومن غريب التلميح ما حكى أن رجلا قعد على جسر بغداد فأقبلت امرأة غاية فى الجمال

(وأيقنتا ان قد سمعت فقلنا) لبعضهما يا للخيانة والغدر
ولم تستطيعا بعد صبرا فصاحتا (من الطارق المصنئ الينا وما ندرى)
(ايقن) بالأمر ويقنه وتيقنه علم به واليقين ضد الشك
و (اصغى) استمع (والمعنى) فلما احستنا بى لم يشكافى أنى سمعت كل
ما دار بينهما من الحديث فصاحتا من هذا الخؤون الذى طرقتا ليسترق
السمع ونحن لا نشعر بوجوده

(فقلت فتى ان شئما كتم الهوى) فما هو الا موضع النهى والامر
اذا شئما كتماناه ظل كاتماً (وألا نخلاع الأعنة والعذر)
(الخلع) النزع واما خلع عليه كذا فعناه البسه اياه فيقال خلع
عليه الأمير خلعاً سنية وقال الشاعر :

وقد خامت ليلاً نلينا يد الهوى رداء عناق مزقته يد الفجر
(والأعنة) جمع عنان ككتاب سير الاجام الذى تمسك به
الدابة و (العذر) جمع عذار وهو ما سال من الاجام على خد الفرس
(يقول) لا خوف عليكما فأتى فتى تملك قيادى الوجد وغلب على
الشوق فأصبحت رهين ما تأمرانى به وتهيانى عنه من اخفاء الهوى
وكتماناه او اذاعته وخلع العذار فيه

(على انه يشكو ظلوماً وبخلها) وقد شهدت مسفوك ادمعه الحمر
وماضرها يوماً اذا هى انعمت (عليه بتسليم البشاشة والبشر)
(الظالم) فى الاصل وضع الشيء فى غير موضعه والظلوم الظالم

من ناحية الرصافة الى الجانب الغربى فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله على بن الجهم فقالت

قال صلى الله عليه وسلم « الظالم سيفي انتقم به ثم انتقم منه » وقد يأتي
الظالم بمعنى النقص كما في قوله تعالى « ولم تظلم منه شيئاً » اي لم تنقص
و (البخل) ضد الكرم { وشهدت { شأهدت ورات { وسنك {
أراق وأهرق { والضر { ضد النفع والضررة الأذية { والبشر { الطلاقة
كالبشاشة وهو التلطف عند السؤال { والمعنى { أنه رجع يث شكواه
من ظلمها له وبخلها بالوصل عايه بعد ما رأت حاله التي تذوب لها
القلوب وثفتت من اجلها الاكباد ثم قال واي ضرر رأته في تسليمها
على تسليم البشاشة والبشر لا تسليم العناء والتكلف

(فقالت هيئنا قلت قد كان بعض ما) تعمدت من هجرى يكفر عن وزرى
وما راق لى هجو ولكن اتيت ما (ذكرت لعل الشر يدفع بالشعر)
(هجاء) هجوا شتمه بالشعر وأهجيت الشعر وجدته هجاء
و (كفر) عن ذنبه ستره وغطاه مثل كفره (وهجره) اعرض عنه
ولم يصله (تقول) له انك تسبنا بما تنسبه الينا مما نحن بريئات منه
فقال لها انى لست ممن يحل الهجو او يروق فى عينه وانما ذكرت
ما ذكرت دفعاً للشر بالشعر على ان ذلك لا يوازي عشر معشار ما
تعمدينه من هجرى

(فقالت كأنى بالقوافى سوائرا) بأخبارنا ينشرها ايما نشر
وهذا بنا يزرى فقل لى الى متى (يردن بنا مصراً ويصدرن عن مصر)

له رحم الله ابا العلاء وما وقفا بعد ذلك بل سارا مشرقا ومغربا قال فتبعت المرأة وقلت

(القوافي) جمع قافية وهي آخر البيت و (أزرى) باخيه ادخل عليه عيباً يريد ان يلبس عليه به. وأزرى بالامر تهاون فيه و {ورد} البعير الماء وغيره يردده ورودا بلغه ووصل اليه من غير دخول فيه وهو خلاف {صدر} فان معناه الرجوع عن الشيء والاسم منه الصدر وعن هنا معناها المجاوزة مثل سافر عن البلد وقد تأتى بدلاً نحو « لا تجزى نفس عن نفس شيئاً » وللاستعلاء نحو « فانما يبخل عن نفسه » وللتعليل نحو « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه الا عن موعدة » ومرادفة لبعده نحو « عما قليل ليصبحن نادمين » وللظرفية نحو « ولا تلك عن حمل الرباغة وانيا » بدليل قوله تعالى « ولا تنيا في ذكرى » ومرادفة لمن نحو « وهو الذي يقبل التوبة عن عباده » وللبناء نحو « وما ينطق عن الهوى » وقد تأتى للاستعانة نحو « رميت عن القوس » أى به واسماً بمعنى جانب نحو عن يميني { والمعنى } تقول له ارى ما تنظمه من القوافي وتقوله من الاشعار سار بأخبارنا وسيرنا حتى انتشرت في جميع البلدان وعلم بها كل انسان فالى متى بالله وانت تنشرها وهلا من اجل لذلك فقد اضررت بنا واساءت الظنون فينا

(فقلت اسأت الظن بي لست شاعراً) بغير تباريح الهوى وأذى الهجر

وما انا من يعلى له الشعر سيرة (ولكن اشعارى يسيرها ذكرى)

ها لئن لم تخبرني بما اراد بان الجهم وما اردت بانى العلاء فضحكت وقالت انه اراد بانى

(تباريح) الشوق توهجه والبرح الشدة والبرحاء كذلك وهى
شدة حرارة القلب الناشئة عن فرط الحب
قال ابو الطيب المتنبى :

يشكو الملام الى اللوائم حرّة . وبصد حين يلمن عن برحائه
ومنه برّح به الامر تبريحاً . واما برح الخفاء فمعناه وضع الامر
وظهر بخلاف برح مكانه اى زال عنه قال تعالى : « فلن أبرح الأرض
حتى يأذن لى أبى او يحكم الله لى » { وجاش } بمعنى غلى { يقول } لها
لست شاعراً من الشعر وانما انا شاعر من الشعور بما يستعر فى
فؤادى من نيران الهوى واقاسيه كل يوم من آلام الهجر وأنى وان
كنت اقول الشعر فى بعض الأحيان الا اثنى لست متمسكاً به
معتصماً بحبله

(صلى واسألى من شئت يخبرك أثنى) كريم السجيا بعض أوصافك الغر
ولا تأسنى أنى سمعت فأثنى . . . (على كل حال نعم مستودع السر)

(السجيا) جمع سجية وهى الطبيعة و { الغر } البيض وفرس
أغر ذات غرة و { أسف } وتأسف بمعنى ندم { واستودع } وضع
{ يقول } لها سلى غنى من شئت تعلمى ان الذى تكلمينه شريف
النفس كريم الطباع وان كان ذلك دون ما قد انفردت به من حميد
السجيا وجميل الخصال واما ما سمعته من الحديث فطبي له نفسا

وقرتی عینا فانی نعم مستودع السر علی کل حال

(وما انا بمن سار بالشعر ذكره) فانی اری هذا یخفض من قدری

نعم ان غیري ساد بالشعر وارتقی (ولكن اشعاری یسیرها ذکرى)

{ خفض } من قدره ای حط منه و { ارتقى } بمعنی صعد یقال

ارتقى الجبل وارتقى علیه والمقصود هنا علو المقام وارتفاع المكانة

{ والمعنى } انی لست من الذین شاع ذکرهم واشتهر امرهم بما یقولونه

من الأشعار وینظّمونه من القصائد وانما انا ارید أن اكون جلیل

القدر رفیع المقام من غیر ان اطرق هذا الباب وان یستمد شعری

بالعکس رونقه وبهاءه مما خلّدت له من الذکر الجلیل بما أتیته من الاعمال

(وللشعر اتباع کثیر ولم اکن) لأتبعه کما اشد به أزرى

فلا تحسبني بعد ذلك خاضعا (له تابعا فی حال عسر ولا یسر)

{ شد } بمعنی قوى { والأزر } الضعف { والمعنى } لا انکر ان

کثیراً من الناس لا هم لهم سوى فن الشعر یرون فيه مصدر

حیاتهم ومورد ثروتهم ولكنی لست من هذه الفئة ولو وقف الدهر

لی بالمرصاد وصبت فوق رأسی المصائب

(ولكن احسان الخلیفة جعفر) علی عبده شیء یجل عن الحصر

وما غیر علیاه وغر خصاله (دعانی الی ما قلت فيه من الشعر)

(جل) بمعنی عظم (والحرص) معناه فی الاصل الحبس والاحاطة

والشيء إذا تعذر ان يحاط به فهو عظيم وكذلك كان احسان جعفر
(والعلياء) السماء ورأس الجبل أى علو المكانة ورفعة المقام (والخصال)
جمع خصلة وهى الخلة وقال البستاني ان الخصلة قاصرة على المدح
واما الخلة فتستعمل للمدح والذم (يقول) ولكن نعم الأمير جعفر
وما يغررنى به كل يوم من سوابغ النعم ويمطره على من سحاب
الجود تركنى والحق يقال اصحب الدنيا بغير امل على أن مادعانى الى
مدحه والثناء عليه انما هو علو مقامه وما هو مشهور به من محاسن
الشيم ومكارم الاخلاق

(فسار مسير الشمس فى كل بلدة) وحل حلول الغيث فى البلد القفر
ومن ذا بجاريه وقد ذاع فضله (وهب هبوب الريح فى البر والبحر)
(حل) بالمكان نزل به وقد يقال حل المكان مثل احتله
(والغيث) المطر واما الغوث فهو الاسم من غوث اى قال واغوثاه
{والقفر} الخالى {وجاراه} جرى معه وسابقه {وذاع} بمعنى فشى
وانتشر {وهبت} بمعنى ثارت وتحركت {يقول} ومن هذا الذى
يتصدى لمجاراة جعفر او يعرض نفسه لمسابقته وقد اشتهر فضله وعم
جوده حتى نطقت بشكره الألسنة وأجمعت على محبته القلوب

(ولو جل عن شكر الصنيعة منعم) يذيب ندى راحاته مهجة القفر
وأضحي لسان الحمد وقفاً لشكره (لجل امير المؤمنين عن الشكر)
الصنيعة الاحسان وأذاب الشيء جعله سائلاً لا قوام له بذاته

والراحة الكف والمهجة الفؤاد ووقف نفسه لكذا وهبها { والمعنى }
انه لو جل عن الثناء والحمد منكم تناهى عنده الجود حتى اصبح لسان
الشكر وقفا لترتيل آيات نعمه وأياديه لما كان ذلك المنعم غير امير
المؤمنين جعفر فانه وحده انفرد بالكرم والسخاء

(ومن قال ان البحر والقطر اشبهما) سوى جعفر مولى السباحة لم يدر
على انه لو قام يعزوها الى (نداء فقد اثني على البحر والقطر)
{ القطر } الماء وقد يأتي بمعنى المطر وقال في القاموس ارض
مقطورة اي ممطوره { والسباحة } الكرم { وعزى } نسب { والمعنى } ان
من نسب البحر والقطر الى غير جعفر الذي سارت بذكره الركبان
وضرب به المثل اخطأ في القياس وغلط في التشبيه وقد اثني تمام الثناء
عليهما من نسبهما اليه وعزاهما الى سخائه

(ولو قرنت بالبحر تسعة ابحر) وكان استمر المد فيها بلا جزر
وساعدها من هائل السحب وابل (لما بلغت جدوى انامله العشر)
(الوابل) والواابل المطر الشديد والجزر هو انخفاض سطح البحر
في اوقات معلومة وضده المد (والجدوى) العطية والانامل اطراف
الاصابع { يقول } واذا كانت عشرة ابحر لا بحر واحد وكانت لا يعتريها
الجزر أي أنها آخذة دائماً في الامتداد والزيادة وزيد عليها غير ذلك
هاطل الغيث الشديد لما ذكرت بجانب ما تعودت عليه انامله من الجود.